التعريف بالقاضي عبد الجبار(*)

يعد قاضي القضاة من أعلام الفكر الإسلامي الذين يتجاوزون الزمان والمكان علما وفكرًا والتزاما بمبادئه لا يحيد عنها بحال من الأحوال.

ولعل في هذه الإطلالة القصيرة ما ينبئنا عن مكانته وآثاره في الدفاع عن الإسلام ضد خصومه ومخالفيه.

١- نسبه:

هو عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل بن عبد الله الهمذاني(١) الأسد ابادى(٢).

ويلقب بقاضي القضاة حتى إذا ما أطلق هذا اللقب لم ينصرف الذهن إلا إليه لدى المعتزلة، ويكنى بأبى الحسين.

٢- مولده:

لم تفصح كتب التراجم عن تاريخ مولد القاضي وإن كان يمكننا تحديد ذلك التاريخ من خلال ما ذكره المؤرخون أنه عاش تسعين عاما فإذا عرفنا أنه توفى عام ٤١٥ هـ كان من السهل معرفة أنه ولد في عام ٣٢٥ على جهة التقريب، وإن كان هناك من يذكر غير ذلك.

(*) عن كتاب المختار من تثبيت دلائل النبوة لصديقنا الأستاذ الشيخ رجب عبد المنصف جـ١ طبعة مؤسسة دار التعاون بالقاهرة.

وانظر مصادر ترجمته في:

فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة للحاكم الجشمى صـ ٣٤٥، وكذا طبقات المعتزلة لابن المرتضى، وتاريخ بغداد ١١٣/١١، والكامل لابن الأثير ٦٩٤/٨، ١١١/٩، ٣٣٤، وطبقات الشافعية للسبكى ٩٧/٥، وسير أعلام النبلاء للذهبى ٢٤٤/١٧ والعبر ٢٢٩/٢.

ومن المصادر المعاصرة:

القاضى عبد الجبار وآراؤه الكلامية للدكتور عبد الكريم عثمان، والمعتزلة والفكر الحر - لعادل العو - وبلاغة القرآن في آثار القاضى عبد الجبار للدكتور عبد الفتاح لاشين.

(١) نسبه إلى مدينة همذان. (٢) نسبة أخرى إلى بلدة أسد أباد القريبة من همذان.

• **نشأته:**

كذلك تغفل كتب الطبقات الحديث عن نشأته وأسرته فليس لدينا معلومات مفصلة عن أسرته وكل ما نستنبطه منها أنه كان من أسرة فقيرة نسبيًا.

وأنه تلقى دروسه الأولى في بلدته (أسد أباد) على عادة القوم، ثم أخذ عن أعلام عصره وأشهرهم.

١- الزبير بن عبد الواحد الحافظ الثقة المتوفي سنة ٣٤٥هـ.

٢- الحافظ أبو سلمة القطان.

٣- القاسم بن أبى صالح الهمذاني.

٤- محمد بن عبد الله الرامهرمزى[١].

ويلاحظ أن هؤلاء الأعلام جميعًا كانوا من المحدثين مما يفسر لنا النشأة الأولى للقاضى حيث كان أشعرى المذهب شافعى الفروع.

ثم ذهب بعد ذلك إلى أصبهان عام ٣٤٥ وهوالعام الذى توفى فيه شيخه الزبير ليأخذ عن عبد الله بن جعفر بن أحمد الأصبهاني ثم يستقر به المقام حينا من الزمن في البصرة وهي يومئذ محط رحال العلماء ومركز الثقل في العلوم خاصة في مجال الاعتزال الذى تحول إليه القاضى بعد تعرفه على أبي إسحاق بن عياش عالم المعتزلة المشهور[٢].

ثم استكمل رحلاته فسافر إلى العراق ثم انتقل إلى رامهرمز ليبدأ فيها املاء موسوعته الضخمة (المغنى في أبواب التوحيد والعدل) ثم يستقر المقام بالقاضى في الرى بعد أن استدعاه الصاحب بن عباد وعهد إليه بمنصب قاضى القضاة واستمر فيها حتى وفاة الصاحب.

---

(١) انظر في شيوخه هؤلاء لسان الميزان ٤٧٢/٢ وكذا شذرات الذهب.

(٢) انظر مقدمة د. لاشين ص ٥٠ بلاغة القرآن في آثار القاضى عبد الجبار.

مكانته العلمية:

تبوأ القاضي عبد الجبار ذروة سنام الفكر الإسلامي خاصة لدى المعتزلة فكان إمام المعتزلة وشيخهم في عصره دون منازع حتى لقب بقاضي القضاة وأصبح لقبا خاصا به ووقفا عليه على ما سلف، وفي هذا يقول السبكي (وهوالذي تلقبه المعتزلة قاضي القضاة ولا يطلقون هذا اللقب على سواه ولا يعنون به على الإطلاق غيره[١].

أما الحاكم الجشمي والذي يعد عبد الجبار أحد تلاميذه فيقول فيه (وليس تحضرني عبارة تحيط بقدر محله في العلم والفضل فإنه الذي فتق علم الكلام ونشر برووه، ووضع فيه الكتب الجليلة التي بلغت المشرق والمغرب وضمنها من دقيق الكلام وجليله مالا يتفق لأحد مثله وطال عمره مواظبا على التدريس والإملاء حتى طبق الأرض بكتبه وأصحابه وبعد صيته وعظم قدره وإليه انتهت الرئاسة في المعتزلة حتى صار شيخها وعالمها غير مدافع وصار الاعتماد على كتبه ومسائله حتى نسخت كتب من تقدمه من المشايخ وشهرة حاله تغني عن الاطناب في الوصف)[٢].

ولم يكن الحاكم بدعا في هذا الثناء بل ذاك أمرا يكاد يطبق عليه العلماء خاصة إذا ما تغاضينا عن اعتزاله ونختم هذه الإلمامة بقول الصاحب ابن عباد (الناس يتشرفون بالعلم والعلم يتشرف بقاضي القضاة).

• تلاميذه:

نظرًا لأنه قضى فترة طويلة من حياته في الإملاء والتدريس والتأليف فقد كون تلاميذه وأصحابه والناقلون عنه مدرسة ضخمة تضم نخبة من الرجال الذين خلفوا وراءهم دراسات كلامية ثرية، يعتبر معظمها امتدادًا لرأي القاضي عبد الجبار.

---

(١) طبقات الشافعية ٥ / ٩٧.

(٢) نقلا عن المعتزلة، والفكر الحر ٢٠٢.

وقد أحصى الشريف المرتضى في كتابه «المنيه والأمل في شرح كتاب الملل والنحل» المعروف (بطبقات المعتزلة)، تلاميذ القاضى عبد الجبار، وعدهم في الطبقة الثانية عشرة، وهي الأخيرة من المعتزلة.

ونقتصر هنا على ذكر أشهرهم:

١- أبو رشيد سعيد بن محمد النيسابورى:

من أصحاب القاضى وأحد تلاميذه الذين درسوا عليه، وإليه انتهت الرئاسة بعد قاضى القضاة وكان القاضى يلقبه بالشيخ ولا يخاطب به غيره[١].

٢- أبو محمد عبد الله بن سعيد اللباد:

قرأ على قاضى القضاة، وكان خليفته في الدرس وله كتب حسنة منها كتاب النكت[٢].

٣- أبو الحسين محمد بن على البصرى:

أخذ عن القاضى ودرس ببغداد، وأبرز تلاميذ القاضى وأكثرهم ذكاء وألمعية[٣] وله مؤلفات أشهرها (المعتمد في أصول الفقه).

٤- أبو محمد الحسن بن أحمد بن متوية:

أخذ عن القاضى وهو الذى جمع (المجموع في المحيط بالتكليف) للقاضى عبد الجبار وله كتب مشهورة (كالمحيط في أصول الدين).

و(التذكرة فى لطيف الكلام)[٤].

---

(١)، (٢)، (٣) شرح عيون المسائل ٧٩.

(٤) المنية والأمل ٧١. نقلا عن مقدمه . د. لاشين.

٥- الشريف المرتضى أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي:

أخذ عن القاضي ودرس عليه ببغداد عند انصرافه من الحج، ومن كتبه المشهورة (الأمالي)[١].

٦- أبو القاسم البستي إسماعيل بن أحمد:

شيخ الزيدية بالعراق وإليه ينسب المذهب الزيدي فيه، كانت صلته بالقاضي وثيقة وكان جدلا حاذقا، وكثيرًا ما كان القاضي يحيل عليه إذا سئل في موضع كلامي[٢].

٧- أبو يوسف عبد السلام بن محمد القزويني:

كان داعية إلى الاعتزال ويقول: لم يبق من ينصر هذا المذهب غيري[٣] وغير هؤلاء الكثير.

• تصانيفه:

تنوعت آثار القاضي ومؤلفاته بتنوع دارساته وبحوثه، وقد ذكر الحاكم أن له أربعمائة ألف ورقة مما صنف في كل فن.

ولا عجب في ذلك فقد قضى حياته في الدراسة والتدريس والتأليف، واتبع القاضي في معظم مؤلفاته طريقة الدرس والإملاء، فألف في الحديث والسيرة والمواعظ وأصول الفقه والفقه والجدل والتراجم وعلم الكلام والتفسير وعلوم القرآن، وإن ضاع أكثرها.

---

(١) تاريخ بغداد ١١/٤٢٠.
(٢) المنية والأمل ٦٩.
(٣) شرح عيون المسائل ٧٩.

ومصنفاته كما ذكرنا أنواع:

١- منها في علم الكلام:

- كتاب الدواعى والصوارف.
- كتاب الخلاف والوفاق.
- كتاب الخاطر.
- كتاب الاعتماد.
- كتاب المنع والتمانع.
- كتاب ما يجوز فيه التزايد ومالا يجوز.
- كتاب المغنى[١].
- كتاب الفعل والفاعل.
- كتاب المبسوط.
- كتاب المحيط. وقد طبع مرتين.
- كتاب الحكمة والحكم.
- كتاب شرح الأصول الخمسة[٢].

ب- منها فى التفسير وعلوم القرآن:

- كتاب الأدلة فى علوم القرآن.
- كتاب متشابه القرآن. حققه د/ عدنان زرزور.
- كتاب التفسير الكبير المعروف بـ (المحيط).
- كتاب تنزيه القرآن عن المطاعن . وقد طبع فى أوائل هذا القرن[٣].

---

(١) وسيرد تعريف مفصل بعض الشئ لهذه الموسوعة الضخمة.

(٢) وهو من أوائل الكتب التى طبعت وتمثل اراء القاضى بصورة طيبة وقد حققه د. عبد الكريم عثمان.

(٣) قمنا بتحقيق وضبط هذا الكتاب ونشرته مكتبة النافذة الطبعة الأولى - القاهرة ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.

جـ- ومنها فى الحديث:

- كتاب تثبيت دلائل النبوة. وهو الكتاب الذى بين أيدينا. وسيأتى التعريف به.
- كتاب نظم الفوائد وتقريب المراد للرائد.

د- ومنها في الشروح:

- كتاب شرح الجامعين.
- كتاب شرح المقالات.
- كتاب شرح الأعراض.

هـ- ومنها فى أصول الفقه:

- كتاب الاختلاف فى أصول الفقه.
- كتاب النهاية.
- كتاب مجموع العهد.
- كتاب العمد.
- كتاب أصول الفقه.

و- ومنها كتب فى النقض على المخالفين:

- كتاب نقض اللمع.
- كتاب نقض الإمامة.

ز- ومنها جوابات مسائل وردت عليه من الآفاق:

- الرازيات.
- العسكريات.
- القاشانيات.
- الخوارزميات.
- النيسابوريات.

حـ- ومنها فى الخلاف:

- كتابه فى الخلاف بين الشيخين (أبى على الجبائى وابنه أبى هاشم).

ط- ومنها فى المواعظ:

- كتاب نصيحة المتفقهة[١].

• وفاته:

أجمع المؤرخون وأصحاب التراجم على أنه عمر طويلا، إلا أنهم اختلفوا فى السنة التى توفى فيها.

فالخطيب البغدادى[٢] يذكر: أن وفاته كانت فى أول سنة خمس عشرة وأربعمائة.

ويذكر المرتضى:[٣] أنه سنة خمس عشرة أو ست عشرة وأربعمائة.

فى حين يذكر ابن الأثير أن وفاته كانت سنة أربع عشرة وأربعمائة وأنه قد جاوز التسعين[٤].

---

(١) انظر ابن المرتضى: طبقات المعتزلة وكذلك مقدمة د. لاشين بلاغة القرآن فى آثار القاضى.
(٢) تاريخ بغداد ١١ / ١١٥.
(٣) طبقات المعتزلة ١١٢.
(٤) انظر الكامل فى التاريخ ٩ / ٣٣٤.

التعريف بأهم مصنفات القاضي(*)

أولا: المغني:

يعد كتاب «المغني في أبواب التوحيد والعدل» أهم ما وصلنا من تراث القاضي عبد الجبار، ويقع المؤلف في عشرين جزءا تم العثور على ستة عشر جزءا.

ويعتبر الجزء السادس عشر منه دراسة عميقة مستفيضة حول القرآن الكريم باعتباره أهم دلائل النبوة، وتشمل الدراسة كل ما أثير حول النص القرآني من حيث جمعه وتواتره، وسلامته من الزيادة والنقص، وفصاحته.

ووجه الإعجاز الأساسي عند القاضي يكمن في فصاحة القرآن الكريم وهو في هذا. يسير على درب شيخه «أبي هاشم» في أن الفصاحة تأتي من جزالة اللفظ وحسن معناه، والفصاحة عند القاضي عبد الجبار تعد مرادفًا للبلاغة والبيان وما على شاكلتهما.

ويرى القاضي عبد الجبار أن مناط التحدي يكمن في فصاحة النص القرآني وتركيبه وليس في النظم وحده.

فليس كل مبتدع طريقة للنظم يعد معجزا، وليس كل لون جديد من النظم يعد إعجازا، فلم يدع أحد أن أول من قال الشعر مثلا كان معجزا وأتى بمعجزة.

وقد فند صاحب المغني دعوى القائلين بالصرفة بأن الله صرف قدرات العرب على أن يأتوا بمثل القرآن وهذا وجه إعجاز له.

إذ أنه يرى أن عجز العرب عن الاتيان بمثل القرآن أمر خارج عن ارادتهم فالتاريخ سجل لنا نماذج لأناس حاولوا أن يأتوا بمثل القرآن ومع ذلك لم ينجح مسعاهم وباءت محاولتهم بالفشل فعجزهم نشأ عن عدم قدرة وليس عن صرف الهمة.

(*) عن كتاب المختار من تثبيت دلائل النبوة لصديقنا الأستاذ الشيخ رجب عبد المنصف - مرجع سابق.

فالوليد بن المغيرة على سبيل المثال عجز عن معارضة القرآن وهو من فصحاء العرب، بل عجز عن أن يأتى بمثله سحرا عندما وصفه بأنه «سحر يؤثر».

كما رفض القاضى عبد الجبار أن يكون الإخبار بالغيب هو مناط التحدى.

وحجته فى ذلك أنه ليس كل آى الذكر الحكيم إخبارا عن الغيب بل منه ما هو ذلك ومنه ما هو بيان للحلال والحرام والتشريع بعامة ولا يعد من المنطق أن يكون بعض القرآن موضعا للتحدى والبعض الآخر خارج عنه.

وليس معنى هذا أنه لا يعتبر الإخبار بالغيب إعجازا بل هو وجه من أوجه الإعجاز خارج عن نطاق التحدى.

ويتناول القاضى عبد الجبار المطاعن التى وجهت للقرآن الكريم فى عدة فصول متتالية سواء ما نبع منها من غير المسلمين أو من تسريل بالإسلام وخالف جوهره.

وهو يرى أن أولئك أشد خطرا على الإسلام من أعدائه.

ومن أبرز القضايا التى ناقشها القاضى عبد الجبار قضية «دعوى التناقض والاختلاف فيما يتصل باللفظ والمعنى» وهى دعوى تنم عن جهل باللغة العربية وطريقها.

ويبدأ المناقشة بعرض رأى شيخه العلاف فى هذه الدعوى إذ يرى الأخير أن العرب حين تنزل القرآن كانت أفصح وأعلم باللغة ممن لحقهم ومع ذلك لم يدع أحد أن فى القرآن تناقض واختلاف من جهة اللفظ والمعنى.

ولو وجدوا ذلك لكانوا أسبق إليه من سواهم.

ثم يعرج بمناقشة تفصيلية للنماذج التى ساقها الطاعنون مفندا إياها وموضحا تهافتها.

وكان من القضايا التى تناولها قضية الإيجاز والاطناب، وقضية تكرار القصص القرآنى في أكثر من سورة بصياغات متعددة.

وكذلك قضية الألفاظ غير العربية فى القرآن الكريم .... إلخ.

وهى فى مجملها دعاوى متكررة يتفوه بها المبطلون عن جهل وضلال بغية النيل من الإسلام وكتابه العزيز.

ولما كانت هذه الدعاوى فى مجملها معادة نجده يبدأ مناقشة كل دعوى بعرض رأى أحد شيوخه إجمالا ثم يفصل القول مستندا إلى ما أفاد من شيوخه أو إلى ما توصل إليه بالمنطق والاستدلال.

وعن منهجه فان السمت الغالب له هو المنهج العقلى الذى يتوافق وطبيعة مذهبه الكلامى.

فنجده يناقش الرأى بالحجة والمنطق العقلى مفندا جزئياته ثم يعرج على ما يمكن أن يثار فى الأذهان من شبهات ودعاوى ويعرضه كما لو كان رأيه ثم يتبعه بالتفنيد والدحض.

وتمتاز معالجته للقضايا بالموضوعية العلمية التى تنأى عن التجريح والتطاول.

وإذا كان المنهج العقلى هو السائد فإننا لا نعدم بعض النظرات الأدبية الشافية التى أخذت طريقها في المجالين الأدبى والنقدى فيما بعد ومنها على سبيل المثال رأيه في «النظم» والذى أفاد منه عبد القاهر الجرجانى في دراسته النقدية لنظرية النظم(١).

ثانيًا: كتاب تنزيه القرآن عن المطاعن

هذا الكتاب من أوائل الكتب الهامة التى ترد على الشبهات التى أثيرت ولا تزال تثار حول القرآن الكريم. فقد تتبع كل ما قيل، وكل ما روج من أباطيل ودفعها وأبطلها بالحقائق الدامغة والأدلة الباهرة والفكر المتفتح والحجج الواضحة والمطالع لهذا الكتاب يرى أن ما يثار الآن ضد القرآن هو نفس ما

---

(١) - انظر فى ذلك كله صـ ١٩٩ وما بعدها من كتاب المغنى.

كان مثارا في الما ضى. وكان القاضى برده على خصوم الماضى يرد أيضا على خصوم اليوم.

لذا فإن كتاب تنزيه القرآن عن المطاعن مرجع هام من مراجع الفكر الإسلامى المتجدد. فالقاضى وأمثاله حملوا راية الدفاع عن الدين وأصوله وردوا كيد أعدائه إلى نحورهم فجزاهم الله خير الجزاء.

وقد وفقنا الله إلى إعادة تحقيق هذا السفر الهام ونشرته مكتبة النافذة بالقاهرة[١].

---

(١) راجع مقدمة تحقيقنا للكتاب ص ٣/٢١.

التعريف بكتاب تثبيت دلائل النبوة(*)

١- قيمة الكتاب:

أطبق المؤرخون والعلماء على الإشادة بكتاب تثبيت دلائل النبوة بصورة تفصح عن مكانته في سماء الفكر الإسلامى، خاصة في مجال الدلائل والبراهين، على الرغم من اختلاف هؤلاء العلماء مع القاضى فى منزعه الفكرى.

ومن هذه الإشادات:

١- قال الحافظ ابن كثير (ومن أجل مصنفاته وأعظمها كتاب دلائل النبوة فى مجلدين أبان فيه عن علم وبصيرة جيدة)(١).

٢- قال الحافظ الذهبى (صنف دلائل النبوة فأجاد وبرز)(٢).

٣- فإذا ما تركنا القدماء ونظرنا إلى العلماء المعاصرين وجدناهم مجمعين على تقديره وأهميته.

فعلى سبيل المثال يقول زاهد الكوثرى (ولم نر ما يقارب تثبيت دلائل النبوة للقاضى في قوة الحجاج وحسن الصياغة في دفع شكوك المتشككين)(٣).

والحقيقة أن كتابات القاضى جميعًا إذا ما تغاضينا عن بعض آرائه الاعتزالية التى كانت في أغلبها وليدة الصراع بين الفكرين الإسلامى واليونانى في ذلك الوقت - تتسم بالدفاع عن الإسلام في مواجهة خصومه

(*) الدلالة في الاصطلاح كون الشئ بحالة يلزم من العلم به العلم بشئ آخر ويسمى الشئ الأول دالا والثانى مدلولا. دستور العلماء جـ٢ ص ١٠٥.

والدلالة بتعبير الكفوى (كون الشئ بحيث يفيد الغير علما إذا لم يكن في الغير مانع لمزاحمة الوهم والغفلة) الكليات ص ٣٩. (عن كتاب المختار من تثبيت دلائل النبوة للأستاذ الشيخ رجب عبد المنصف - مرجع سابق.

١ - شذرات الذهب مصدر سابق.

٢- لسان الميزان جـ٣ ص ٤٧٢.

٣- انظر مقدمة د. عدنان زرزور لتشابه القرآن.

ومخالفيه ودحض ما يلقونه من شبه أو طعون على ما يظهر في (تنزيه القرآن عن المطاعن) و(متشابه القرآن) فضلا عن كتابه الرائع (إعجاز القرآن) وهو الجزء السادس عشر من المغنى[١]. وذلك من خلال نفسه الطويل فى التقصى والاستيعاب ثم بكر عليها بقوة عارضته وسلامة منطقه ونفاذ بصيرته وبعد غوره. فضلا عن إشاراته ولمحاته التى تصيب وتحقق الغاية.

٢- موضوع الكتاب:

المتأمل (لتثبيت دلائل النبوة) يلحظ أن الكتاب يقوم بصفة عامة على ثلاثة محاور:

الأول: سيرته ﷺ وما يتخللها من شواهد الصدق ودلائل اليقين على بعثته.

الثانى: ما جاء في القرآن من الإخبار بالغيوب.

الثالث: فضل الصحابة رضوان الله عليهم.

المحور الأول:

إن سيرة الرسول ﷺ وأحواله ناطقة بصدقه مقررة رسالته قاضية باصطفائه حيث أن الشواهد والقرائن والدواعى تمنع نجاح الرسول ﷺ فى دعوته أو استمرار رسالته وتوجب استئصاله فإذا ما انتصرت دعوته وسلمت مهجته دل ذلك على أنه مؤيد من قبل الله تعالى محاط بعنايته مكلوء بحفظه ورعايته الأمر الذى يعنى أنه رسول الله حقا وصدقا.

وفي هذا يقول القاضى (فإنهم زادوا غيظا عليه وصاروا هم واليهود والنصارى والفرس والمجوس يدا واحدة في عداوته وطلب نفسه والحرص على قتله وهم أشد الناس حقدا وأنفة وجبرية وطلبا بطائله لا يقارون من عاب

---

(١) سبق التعريف بهذا الجزء ضمن التعريف بكتاب المغنى.

خيولهم وجمالهم فكيف بمن عاب آلهتهم وأباءهم وعقولهم وضلل أديانهم فعصمه الله منهم وهو رجل فريد بينهم وهو فى مثوبة الموت وخندق الخوف وذل اليتم ووحشة الوحدة لا يعتصم منهم بمخلوق، فصرفهم الله عنه وهذه حاله فلو لم يكن من آياته ودلائل نبوته إلا هذا لكفى وأغنى وزاد.

وقد فصل أحد تلاميذ القاضى وهو الحاكم الجشمى مقصد القاضى هذا في توافر دواعى خصومه لمعارضة الرسول ﷺ وعجزهم عنها ثم انتقالهم إلى محاولة قتله وعصمة الله إياه فقال:

(ثم إنهم قد عدلوا في إبطال أمره إلى الأمور الشاقة العظيمة الخطر، مع أن العاقل لا يجوز أن يعلم حصول مراده وأنه يصل إليه بأسهل الأمور، ثم يعدل عن ذلك إلى الشاق العظيم الخطر، هذا إذا وصل إلى البغية بالسهل والشاق فكيف وبالسهل يصل إليه وبالشاق لا يصل؟ فلولا تعذر المعارضة عليهم لما تركوها إلى الحرب والوسائل الأخرى).

ثم بين أن دواعيهم إلى المعارضة كانت متوافرة على أكمل وجه. وقد عدَّ الحاكم من أقسام الدواعى التى ثبتت فيهم ما يلى:

أولها: أن من قُرع بالعجز عن الشئ ولا مانع فالتقريع محرك له داع، وبخاصة إذا كان المقرع من أهله لأن المنافسة بين الأقارب أشد.

ثانيها: أن يكون المقرع ممن تتم له الرياسة العظيمة.

وثالثها: أن يكون مفارقا لهم عن عادات وأغراض مقيما لطريقتهم مضيفا إليهم النقص كما فعله النبى فقد كان يسفه عقولهم ويذم اباءهم ويقبح ما كانوا يدينون به ويهجر آلهتهم.

ورابعها: أن يكون موجبا لطاعته عليهم وانقيادهم له في الأمر والنهى جامعا لهم على رياسة نفسه مبطلا لرياستهم المختلفة.

خامسها: أن يخوفهم بأعظم العقاب ويرغبهم بأعظم الوعد وأن يكلفهم في المال والنفس والحقوق ما تنفر عنه طباعهم.

وسادسها: أن يغض منهم فيما يتفاخرون به من الفصاحة بإظهار مزية القرآن عليهم وكل ذلك داع مع ما جبل عليه القوم من الأنفة والحمية والتباعد من العار.

قال الحاكم ومعلوم هذا من حال العرب فكيف يجوز أن يتمكنوا أو بعضهم من المعارضة فيتركوه[١].

والمحور الثاني:

الذى يقوم عليه (تثبيت دلائل النبوة) وهو الخاص بالأخبار بالغيب باعتباره وجها من أوجه إعجاز القرآن الكريم بجانب جزالة اللفظ وحسن المعنى الذى هو الوجه الأصلى للإعجاز.

وقد أفاض القاضى في بيان دلائله ووجوه إعجازه سواء في كتابه «إعجاز القرآن» أو كتابه الذى نقدم له هنا.

وقد وهم بعض الكتاب المعاصرين[٢] فظن أن القاضى لا يقول بالإخبار كوجه من وجوه الإعجاز، وقد جاءه هذا الوهم نتيجة لعدم تفرقته بين الإعجاز وبين مناط التحدى فنظرا لأن الإخبار بالغيوب قاصر على بعض السور دون بعض في حين أن التحدى يتعلق بجميع السور، ولم يكن الاخبار داخلا في مناط التحدى، وهذا لا ينفى كونه معجزا إذ هو وجه من سائر أوجه الإعجاز المتعددة.

ولعل من المناسب قبل أن نستطرد لبيان هذا الأمر أن نعرِّج على معنى المعجزة وما يتعلق بها ثم نعود لموضوع الإخبار بالغيب.

---

(١) الحاكم الجشمى - عدنان زرزور صـ ٤٣٧ - ٤٣٨.

(٢) انظر عبد الكريم الخطيب في (اعجاز القرآن) عند تناوله لموضوع الأخبار بالغيب عند القاضى.

تعريف عام للمعجزة وأوجه الإعجاز القرآني

يؤيد الله أنبياءه ورسله بمعجزات[١] تدل على صدقهم وأنهم مبعوثون من قبله سبحانه وتعالى فهى بمثابة صدق عبدى فيما يبلغ عنى.

وهى فى حقيقتها إبطال أو إيقاف لسنة كونية أو ناموس إلهى عن جريانه لمدة محددة هى مدة بقاء الرسالة.

ومن أهم سمات المعجزة وشروطها أن تكون مادتها وموضوعها مما نبغ فيه القوم المرسل إليهم ليكون الإعجاز أبلغ وأتم في إقامة الحجة ومن أمثلة ذلك عصا موسى عليه السلام. التى لقفت أحابيل السحرة ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ﴾[٢].

وكذلك إبراء عيسى عليه السلام للأكمه والأبرص وإخبارهم بما يأكلون ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾[٣].

وقد تكون المعجزة في الأمور المشاهدة، والملموسة، مما لا يحتمل لجاجة أو يقبل مناقشة وذلك كإتيان صالح الناقة. وعدم إحراق النار لإبراهيم وانفلاق البحر لموسى عليهم الصلاة والسلام.

فإذا ما جئنا إلى القرآن الكريم وجدنا الإعجاز فيه متعدد الوجوه مختلف الجوانب، ففيه لكل عصر آية بينة ولكل زمن برهان ساطع ولكل قوم معجزة قاطعة.

تلك هى طبيعة المعجزة وذلك هو معناها، فإذا ما نظرنا إلى القرآن الكريم معجزة محمد ﷺ فنجده قد نزل والعرب أرباب الفصاحة وفرسان

---

(١)- المعجزة من العجز وهو التأخر عن الشئ وصار في العرف إما المقصور عن فعل الشئ وهو ضد القدرة (الراغب في مفردات القرآن) وفي الإصطلاح خارق للعادة يظهره الله على يد مدعى النبوة.

(٢) سورة طه: آية ٦٩.

(٣) سورة آل عمران: آية ٤٩.

البلاغة الذين لا يشق لهم غبار، إذ البيان مناط فخرهم واللسان معقد عزهم والتفنن في القول طبيعتهم التي بها يجولون وعليها يصولون، فزلزل عقائدهم وسفه أحلامهم. ونعى عليهم الكثير من عاداتهم فنفروا منه أشد ما يكون النفور. وقاوموه بكل ما يملكون من أساليب العنت. فضلاً عن صنوف الإغراء والاستمالة وهم يعترفون له ببلاغته حريصين[١] على الاستمتاع به خائفين على ذويهم منه[٢].

كل ذلك والقرآن يقيم عليهم الحجة في أنه ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[٣] يتحداهم بأن يأتوا بمثله ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾[٤] ثم يخبر بعجزهم سلفا زيادة في التحدى وإثارة في الحمية ليتبينوا عجزهم فيسلموا قيادهم ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[٥] فبان عجزهم وظهر عوراهم.

ثم تنزّل معهم درجة في التحدى في أن يأتوا بعشر سور مثله ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ﴾[٦] فما رفعوا لذلك رأسا. ثم تنزل معهم درجة أخرى فتحداهم بأن يأتوا بسورة واحدة ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾[٧] فما نطقوا ببنت شفة وإنما لجأوا إلى بذل النفس والنفيس ليقضوا عليه.

وهذا وجه واحد من وجوه إعجازه. أعنى النظم والأسلوب وهو ألصق

---

(١) وصف الوليد بن المغيرة القرآن عندما قرأه عليه الرسول ﷺ ان له لحلاوة وأن عليه لطاوة وأن أعلاه لمثمر وأن أسفله لمغدق وإنه يعلو ولا يعلى عليه.

(٢) كان أبو سفيان والأخنس وابو جهل حريصين على استماع القرآن سرا حتى إذا ما فضحهم الفجر تلاموا وتعاهدوا على عدم الرجوع حتى لا يراهم ذووهم وفى كل مرة كانوا ينكثون عهدهم ويذهبون لاستماع القرآن.

(٣) سورة هود: آية ١.

(٤) سورة الطور آية ٣٤.

(٥) سورة الإسراء آية ٨٨.

(٦) سورة هود آية ١٣.

(٧) سورة البقرة آية ٢٣.

بطبيعة العرب.. وسليقتهم بينما هناك أوجه أخرى للإعجاز تشمل العرب وغيرهم .. كالإخبار عن الغيب سواء أكان غيبًا متعلقًا ببيان أحوال الأمم الغابرة كعاد وثمود وما إليها وكيف أن صحراء الجزيرة العربية القاحلة كانت في وقت زاهرة بالمياه والقصور وسائر مباهج الحياة وهو ما أكدته الدراسات الجيولوجية والأثرية الحديثة.

أو كانت بيانا لمفاهيم أهل الكتاب التى حرفوها أو أخفوها وجاءت الآيات تبينها وتصححها ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾(١).

أو كان خبرًا عما سيحدث في القريب العاجل، فى ظل ظروف وملابسات لا تسمح للبشر بحال من الأحوال بالإعلان عنها، فى زمن وجيز، يعرض دعوته للفشل ﴿الَمّ * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾(٢) وقد تحقق كل ما أخبر به القرآن على ما أخبر .

بل إن الإعجاز ليأتى بالإخبار عما ستقوله الضمائر المستكنة لبعض الطوائف فى حدث معين، كما فى قوله تعالى ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾(٣) ومع هذا يقول اليهود ما سبق وأخبر به القرآن ولا يمنعهم من ذلك إخباره بما سيقولون.

كما أن هناك اعجازًا تربويًا - إن صح التعبير - متمثلاً فى النقلة الهائلة من حال العرب المزرى الذى كانوا عليه قبل مجئ القرآن، إلى الصورة الوضاءة والمشرقة التى آل إليها أمرهم، بعد نزول القرآن واتباعهم له.

كما أن هناك إعجازًا آخر، وهو الإعجاز التشريعى، فبعد أربعة عشر

---

(١) سورة المائدة: آية ١٥.

(٢) سورة الروم: الآيات ١-٤.

(٣) سورة البقرة: آية ١٤٢.

قرنًا من نزول القرآن لا تجد فيه تشريعًا يناقض مدنية، أو يضاد حضارة جديرة بالبقاء، فكل شرائعه مقيمة لما يعوج من سلوك الإنسان، أيًا كان عصره أو مكانه صالحة لما يجد من أمور الناس، وأحوالهم، لا يضيقون بها ذرعًا، أو تكلفهم عنتًا، بينما قوانين الأرض، وشرائع الناس موقوتة بمدة، محصورة بمكان ضيق، فإذا ما تعداها الزمن، وتجاوزها المكان، ظهر خللها، وبان عوارها. والتاريخ بعصوره المختلفة شاهد صدق على ما نقول، والواقع الذى نعايشه ثقة فى ذلك، فنظرة أيًا كانت طويلة، أو قصيرة، عجلى، أو متأنية، تريك صدق ما نقول وآية ذلك هو التغيير المستمر لقوانين البلد الواحد فى الزمن القصير.

وبجانب كل هذه الوجوه من الإعجاز وغيرها الكثير هناك إعجاز العصر المتمثل فى العلم بمجالاته الرحبة، وميادينه الفسيحة، فما أن يتوصل العلماء بعد جهد جهيد، وبمؤازرة الآلات الدقيقة، والأجهزة الفاحصة، لظاهرة كونية، أو حقيقية علمية حتى نراها في القرآن مشار إليهاموحى بها.

وهنا قد يثار تساؤل مؤداه ما دام الأمر كذلك فلماذا لم يفطن المسلمون إليها ما دام فى القرآن ما يشير إلى ذلك.

والجواب أن هذه الإشارات العلمية الواردة فى القرآن الكريم، والتى تعد إعجازًا ليس الغرض منها تعليم الناس طرق الاكتشاف أو دفع الناس من خلال حفظها إلى الإبداع والاختراع، كلا فإن ميدان الكشف والإبداع مركوز فى قدرات الخلق وإمكاناتهم، يتوصلون منها وبها وبتطورهم الفكرى إلى معرفة السنن التى وضعها الله فى كونه وعلمها لبعض خلقه، بما ركب فيه من وسائل المعرفة، وأدوات البحث، فوظيفة القرآن والغرض منه، هداية البشرية وتقويمها، ودفعها إلى الإستفادة مما هيئ لها من إمكانات وطاقات يذخر بها هذا الكون الذى نعيش فيه.

فالغرض إذا من هذه الإشارات العلمية دعوة الناس وتوجيههم إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى وأن القرآن الكريم هو كلمة الله الأخير إلى أهل

الأرض، عليهم أن يلتزموا بهديه، وخلقه، وأدابه، وقيمه، وأن محمدًا ﷺ رسوله الصادق، ونبيه الأمين، وإلا فمن أين يتأتى لمحمد ﷺ أو لقومه بل ومن فى الأرض جميعًا أن يأتى بمثله.

الإخبار بالغيب: كوجه من وجوه الإعجاز:

يعد الإخبار بالغيب وجهًا من وجوه إعجاز القرآن الكريم وقد اتفق على ذلك كافة المتكلمين والمفسرين(١).

سواء من حيث القصص التى وقعت للمتقدمين من الأمم السالفة والمشار إليها بمثل قوله تعالى ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا﴾(٢).

أو تلك التى كانت فى رحم الغيب ثم جاءت كما أخبر ووفق ما بين، وأشهرها الإخبار بغلبة الروم وفتح مكة.

ولعل أبلغ هذه الأخبار ما تعلق بالجانب النفسى كالإخبار عما فى الضمائر المستكنة وما يدور فى خلدها وما ستفعله وما الذى لا تستطيع له فعلاً أو قولاً.

وقد عقد السيوطى فى كتابه (معترك الأقران فى إعجاز القرآن). مبحثين أو وجهين لعل من المناسب ذكرهما هنا: وهما.

١- الوجه الثامن عشر من وجوه إعجازه ما انطوى عليه من الإخبار بالغيبيات.

وما لم يكن وما لم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذى أخبره كقوله: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾(٣). وقوله: ﴿وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ

---

(١) ومن يخالف فى ذلك يقصد المنع من عده وجها مستقلاً للاعجاز.

(٢) سورة هود: آية ٤٩

(٣) سورة الفتح: آية ٢٧.

سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾[١]. وقوله﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[٢]. وقوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[٣]. وقوله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ.....﴾ الخ، فكان جميع هذا كما قال، فغلبت الروم فارس فى بضع سنين، ودخل الناس فى الإسلام أفواجًا فما بات كما أخبر ﷺ فى بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الإسلام، واستخلف المؤمنين فى الأرض، ومكن لهم فيها دينهم ، وملكهم إياها من أقصى المشارق إلى أقصى المغارب، كما قال ﷺ: زويت لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتى منها ما زوى لى منها. وقوله: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾[٤] وقوله: ﴿أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ﴾[٥]. وقوله: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾[٦] الآية، فكان كل ذلك. وما فيه من كشف أسرار المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم فى حلفهم وتقريعهم بذلك. كقوله: ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾[٧] وقوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[٨]. ولما نزلت بشر النبى ﷺ أصحابه بأن الله كفاهم إياهم، وكان المستهزئون ينفرون الناس عنه ويؤذونه، فهلكوا. وقوله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[٩]، فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله؛ والأخبار بذلك معروفة معلومة[١٠].

---

(١) سورة الروم آية ٣-٤.

(٢) سورة الفتح: آية ٢٨.

(٣) سورة الفتح: آية ٢٩.

(٤) سورة التوبة: آية ١٤.

(٥) سورة الفتح : آية ٢٩.

(٦) سورة آل عمران: آية ١١١.

(٧) سورة المجادلة: آية ٨.

(٨) سورة الحجر: آية ٩٤.

(٩) سورة المائدة: آية ٦٧.

(١٠) معترك الأقران للسيوطى ص ٢٣٨.

٢٠- الوجه التاسع عشر من وجوه اعجازه:

إخباره بأحوال القرون السالفة والأمم البائدة، والشرائع الدائرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من أحبار أهل الكتاب الذى قطع عمره فى تعليم ذلك، فيورده النبى ﷺ على وجهه، ويأتى به على نصه، فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه. وإن مثله لم ينله بتعليم، وقد علموا أنه ﷺ أمى لا يقرأ ولا يكتب، ولا اشتغل بمدارسة ولا بمثاقبة، ولم يغب عنهم ولا جهل حاله أحد منهم.

وقد كان أهل الكتاب كثيرًا ما يسألونه ﷺ عن هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه، كقصص الأنبياء مع قومهم، وبدء الخلق وما فى التوراة والإنجيل والزبور، وصحف إبراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها، بل أذعنوا لذلك؛ فمن وفق آمن بما سبق له من خير، ومن شقى فهو معاند حاسد، ومع هذا فلم يحك عن واحد من اليهود والنصارى على شدة عداواتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما فى كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم، وكثرة سؤالهم له عليه السلام وتعنيتهم إياه، عن أخبار أنبيائهم، وأسرار علومهم، ومستودعات سيرهم، وإعلامهم بمكنون شرائعهم، ومضمنات كتبهم، مثل سؤالهم عن الروح، وذى القرنين، وأصحاب الكهف، وعيسى، وعن الرجم، وما حرم إسرائيل على نفسه، وما حرم عليهم من الأنعام، ومن طيبات كانت أحلت لهم، فحرمت عليهم، قوله: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ﴾[1] .

وغير ذلك من أمورهم التى نزل بها القرآن فأجابهم وعرفهم بما أوحى إليه من ذلك - أنه أنكر ذلك أو كذب. بل أكثرهم صرح بصحة نبوته، وصدق مقاله، واعترفوا بعنادهم مع حسدهم إياه، كأهل نجران، وأهل صوريا، وابن أخطب، وغيرهم.

---

(١) سورة الفتح آية ٢٩.

ومن باهت فى ذلك بعض المباهتة، وادعى أن فيها عندهم لما حكاه مخالفة دعى إلى دليل، وإقامة حجة، وكشف دعوته، فقيل له: ﴿فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ.....﴾[١] إلى قوله: ﴿الظَّالِمُونَ﴾؛ فقرع ووبخ.

ودعا إلى إخبار ممكن غير ممتنع، فمن معترف ما جحده، ومتواقح باق على فضيحته من كتابة يده، ولم يؤثر أن واحدا منهم أظهر بخلاف قوله من كتبه، ولا بدأ بدءا صحيحا ولا سقيما من صحفه، قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾[٢].

هذا هو مسلك المفسرين والعلماء كما يمثله السيوطى وندع القاضى عبد الجبار يبين لنا أسرار واشارات هذا اللون من الإعجاز الغيبى بصوره المختلفة على أنه من الأهمية بمكان أن نقرر أن القاضى يذكر بجانب الإخبار بالغيب ألوانًا أخرى من المعجزات كالاسراء وكانشقاق القمر وغير ذلك من دلائل وآيات.

أما المحور الثالث الذى قام عليه كتاب (تثبيت دلائل النبوة):

فهو الحديث عن فضل الصحابة وبراءة ساحتهم وقد اهتم القاضى بهذا الجانب وشغل جزءًا كبيرا من ردوده على منتقصى الصحابة رضى الله عنهم والآثار الناجمة عن ذلك.

فما أن تظهر مناسبة أو تدنو بارقة إلا ونجد القاضى قد بسط القول فى فضل الصحابة ونزاهتهم وقوة دينهم وعمق إيمانهم وألقى باللائمة على منتقصيهم من الشيعة مبينا فى ذلك أن مذهب الشيعة فى التقليل من منزلة الصحابة والطعن فيهم قد دخل عليهم من دسائس الزنادقة الذين أعياهم

---

(١) سورة آل عمران: آية ٩٣.

(٢) سورة المائدة: آية ١٥.

ظهور الإسلام ولم يقدروا على الإفصاح عما فى دخائل نفوسهم من الطعن على الرسول ﷺ فاتجهوا إلى الصحابة رضوان الله عليهم، خاصة. وقد كان الصحابة هم الذين تم على أيديهم نقض صروح كسرى وقيصر فحمل لهم هؤلاء الزنادقة كل بغض وحقد وأسلموه إلى الشيعة واندسوا بينهم فأذاعه هؤلاء بقصد ورده أولئك بغفلة.

يقول القاضى: وإنما ذكرنا هذا - فضل الصحابة - لأن اليهود والنصارى والمجوس وأعداء الرسول ﷺ يقولون جهارا بحضرة المسلمين وفى دواوين السلاطين وفى المحافل بحضرة الأمراء والأشراف: أما الإسلام فقد كفيناه ودفع بعضه بعضا وقد كنا نقول سرابيننا فى أصحاب محمد ونفسه أشياء تقولها اليوم الشيعة جهارا وتزيد علينا فيه من أصحاب هذا الرجل وأتباعه وأنصاره ما كانت لهم بصيرة في أمره ولا يقين مع الصحبه، وقد تنبه الجاحظ إلي أصل مذهب الشيعة في الطعن علي الصحابة وأنهم استقوه من هؤلاء الزنادقة الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر حيث ينقل عنه القاضي قوله: "وينبغي أن تعلم أن الذين وضعوا هذا إنما قصدوا به رسول الله وأهل بيته لشدة عدواتهم له وتستروا بالتشيع وكان غيظهم علي أبي بكر وعمر وعثمان وتلك الجماعة لأنهم هم الذين اشتملوا علي رسول الله ﷺ في حياته ونصروه ثم كانوا بعد وفاته أشد نصرة في دينه منهم في حياته.

أما عن منزلة الصحابة وعلو شأنهم فيكفي أن نذكر هنا قول القاضي: "إن باطن هذه الجماعة من المهاجرين والأنصار كظاهرهم وسريرتهم كعلانيتهم وإن رسول الله ﷺ كان أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم.

صور من المخطوط

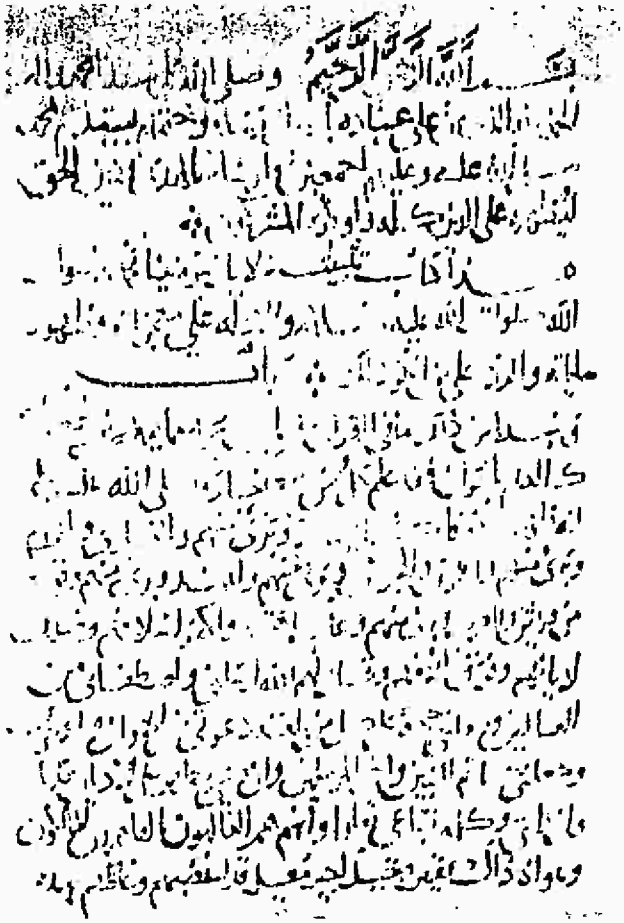

صورة رقم (١) من المخطوط

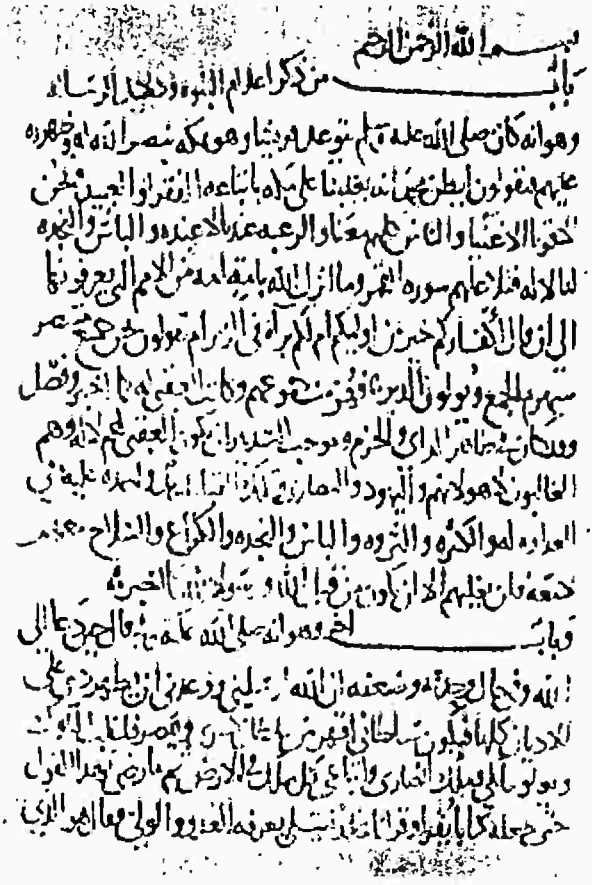

صورة رقم (٢) من المخطوط

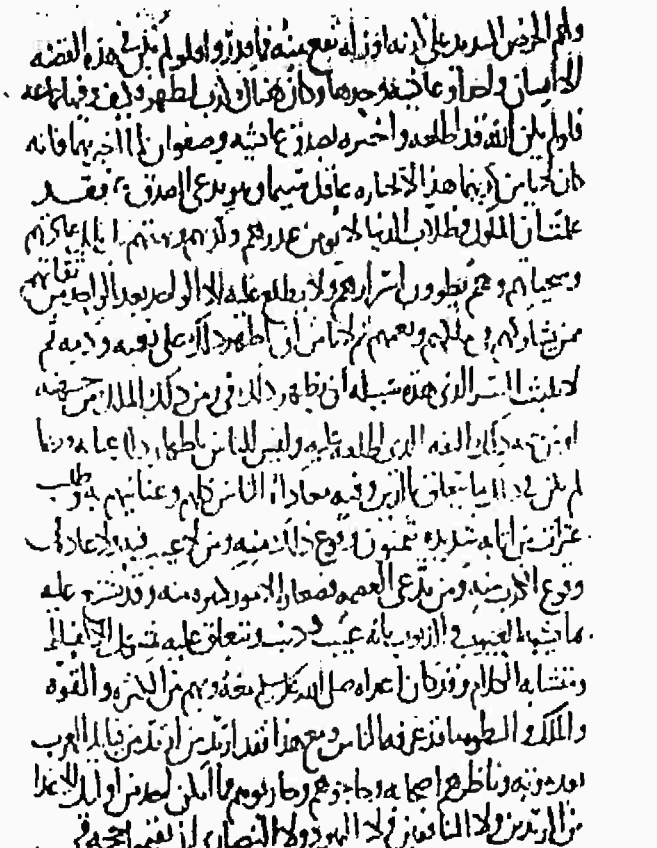

صورة رقم (٣) من المخطوط

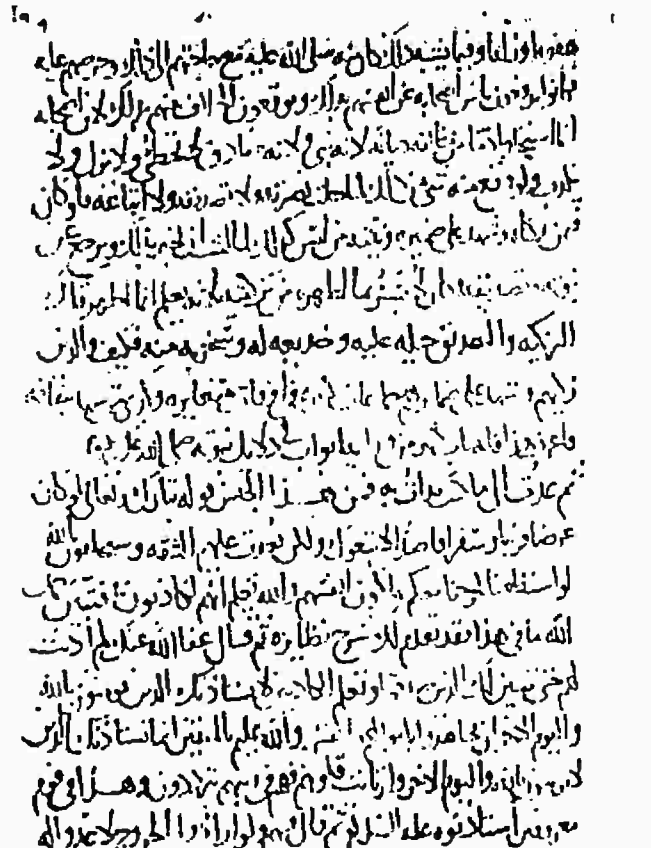

صورة رقم (٤) من المخطوط